المسيح الدجال

للدكتورة أسماء بنت سليمان بن عبدالرحمن السويلم[١]

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فعليه الصلاة وعليه السلام وبعد:

فمن رحمة الله سبحانه بنا أن أرسل لنا محمداً رؤوفاً رحيماً، وهادياً إلى الخير ومبشراً ونذيراً، فكان هو الدال لأمته إلى طريق السعادة، المحذر لها من طرق الفتن والغواية، وهذا دأب الرسل عليهم الصلاة والسلام كل رسول يبلغ عن ربه البلاغ المبين، وينذر أمته ويحذرها من كل فتنة، ولقد اشترك الرسل عليهم الصلاة والسلام في التحذير من فتنة عظيمة، كل نبي يخاف أن تدرك أمته،

---

(١) الأستاذ المساعد بكلية التربية للبنات بجدة، قسم الدراسات الإسلامية، تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة.

وقد مضت الأمم ولم تبق إلا أمة محمد ﷺ فهذا الشر وهذه الفتنة خارج فيها لا محالة، لذا كان عليه الصلاة والسلام من أشد الرسل بياناً وتحذيراً من هذه الفتنة العظيمة، إنها فتنة المسيح الدجال وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه»[1].

ولما كانت فتنته شديدة وخطره عظيماً على الناس، وكان يخرج في وقت يقل ذكره ويجهل وصفه وحاله كان لزاما إفراد الكتابة عنه وتتبع ما ورد عن صفته وحاله وأخباره، وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وهي:

المقدمة:

المبحث الأول: تعريف عام بالدجال، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الدجال وصفاته .

المطلب الثاني: مكان وزمان خروج الدجال والبقاع المحرم عليه دخلوها .

المطلب الثالث: فتنة الدجال، وكيف نتقيها، وماذا نفعل إذا وقعت.

---

(١) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال (٩/٨٤) .

المطلب الرابع: مدة مكثه في الأرض، وأتباعه، ونهايته .

المبحث الثاني: اختلافات حول الدجال، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدجال بين المثبتين والمنكرين .

المطلب الثاني: حياة الدجال ووجوده الآن (خبر تميم الداري).

المطلب الثالث:مقارنة بين ابن صياد والدجال، وأقوال العلماء في ذلك .

الخاتمة

هذا وإن كان كثير من الكتب والمراجع تكلمت عن الدجال، وبعضها جمع المعلومات في مبحث واحد إلا أني حاولت التلخيص والتنقيط والتقسيم لهذه المعلومات لأضيف ولو لمسة جديدة لما كتب، هذا والله أسأل أن ينفعني بما علمني، ويغفر لي زللِي، إنه ولي ذلك و القادر عليه .

المبحث الأول: تعريف عام بالدجال:

المطلب الأول: اسم الدجال وصفاته:

وردت نصوص السنة النبوية بذكر هذه الفتنة العظمى باسم «المسيح الدجال» أو «الدجال» فما معناهما ؟!

معنى المسيح:

«المسيح» فعيل، فتأتي إما بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول، ومن هنا كان اختلاف العلماء في اشتقاق لفظ «مسيح» خاصة وأنه ورد إطلاقها على مسيح الهداية «المسيح عيسى عليه السلام» وأطلقت على مسيح الغواية والضلال «المسيح الدجال»، وقد ذكر القرطبي ثلاثة وعشرين قولاً في اشتقاق هذا اللفظ(١)، وقيل إنه أوصلها إلى خمسين قولاً(٢).

والمسْحُ في اللغة: إمرارك يدك على الشيء السائل والمتلطخ تريد إذهابه بذلك(٣). وسمي الدجال «مسيحاً» لأن عينه الواحدة ممسوحة فهو فعيل بمعنى مفعول. وقيل: بل سمي مسيحاً؛ لأنه يمسح الأرض في أربعين يوماً فهو فعيل بمعنى فاعل.

أما عيسى ابن مريم عليه السلام فسمي «مسيحاً»؛ لأنه كان يمسح على المريض فيبرأ بإذن الله، فهو فعيل بمعنى فاعل. وقيل: بل سمي مسيحاً؛ لأنه مُسح بالبركة، مسحه زكريا عليه السلام فهو فعيل

---

(١) انظر: التذكرة (ص ٧٩٥) .

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣٠٩) .

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/ ٥٩٣)، القاموس المحيط (٣٠٩) .

بمعنى مفعول[(١)].

وقيل: المسيح ابن مريم الصّدّيق، وضد الصديق المسيح الدجال أي الضليل الكذاب . خلق الله المسيحين: أحدهما ضد الآخر[(٢)].

والناظر لأقوال العلماء يجد لها مساغاً في اللغة فقد يجتمع أن يسمى «المسيح» بهذا الاسم لأكثر من مناسبة وسبب، والله أعلم.

معنى «الدجّال»:

الدجَل في اللغة هو بمعنى التغطية، يقال دَجَل الشيء. غطاه، وهو دجّال: كاذب؛ لأن الكذب تغطية، ويأتي بمعنى التمويه والتلبيس والخلط أيضاً. والدجال هو: المسيح الكذاب، وسمي بذلك لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل. وفعّال: من أبنية المبالغة أي: يكثر منه الكذب والتلبيس[(٣)].

هذا عن اسمه أما عن أوصافه فلقد أكثر رسول الله ﷺ من ذكر أوصافه وتبيين حاله أكثر من غيره من الأنبياء؛ لأنه آخر الأنبياء وليقينه أنه خارج في هذه الأمة لا محالة .

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٢٦/٤) ، لسان العرب (٥٩٤/٢) بزيادة وتصرف.

(٢) انظر: لسان العرب (٥٩٥/٢).

(٣) انظر : لسان العرب (٢٣٦/١١) ، القاموس المحيط (١٢٨٩).

ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال، فقال: «إنّي لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور»[1].

ويمكن تلخيص أوصافه كما وردت في النصوص بمايلي: ـ

١ ـ رجل شاب.

٢ ـ «هجان ـ أزهر ـ أقمر» أي: أبيض به حمرة من شدة بياضه.

٣ ـ قصير.

٤ ـ أفحج: متباعد مابين الساقين.

٥ ـ شديد جعودة الشعر مع كثافته.

٦ ـ أجلى الجبهة.

٧ ـ عريض النحر، ضخم الجثة.

٨ ـ أعور العين، ولقد ركز رسول الله ﷺ على عور عينه لأنها صفة ظاهرة لكل أحد ولا يمكنه التخلص منها.

وقد ذكرت بعض الأحاديث أن العين العوراء هي اليمنى، وجاء

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (فتح الباري (١٣/٩٠).

في أحاديث أخرى أنها اليسرى، وتكلم العلماء على هذا الاختلاف فرجح بعضهم أن العور هو في العين اليمنى لأن أحاديثها مما اتفق البخاري ومسلم على إخراجه[1].

وذهب النووي[2] رحمه الله إلى أن جميع الروايات التي وصفت عينيه كلتاهما بالعور روايات صحيحة، فالعور في اللغة العيب، وعينا الدجال كلتاهما معيبتان.

أما العين اليمنى: فورد أنها عوراء طافئة بالهمز أي لا ضوء فيها فلا يرى بها وهذه العين ممسوحة غير ناتئة ولا غائرة.

أما العين اليسرى فهي معيبة لظهورها وبروزها، وهي المذكورة في الأحاديث بأنها «طافية» من الطفو والبروز، وهذه العين لم يذهب نورها فهو يرى ويبصر بها وذكر لنا رسول الله ﷺ أن هذه العين خضراء كالزجاجة.

٩ ـ من صفاته: عقيم لا يولد له .

١٠ ـ مكتوب بين عينيه: ك ف ر يقرؤها كل مؤمن قارئ أو ليس بقارئ وهذه كتابة حقيقية تدل على كذبه .

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٩٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٨/٦٢)، (٢/٢٣٥).

١١ ـ تنام عينه ولا ينام قلبه[١].

تنبيه:

قيل إن الدجال ليس بإنسان بل هو شيطان موثق ببعض الجزائر،وقيل إن أمه كانت جنية عشقت أباه فأولدها إياه فكانت الشياطين تعمل له العجائب فحبسه سليمان عليه السلام، وقيل إنه من أولاد شق الكاهن أو هو نفسه، وقال السفاريني بعد ذكره لهذه الأقوال «وهذا القول ليس بصائب»[٢].

ثم إنها كلها أقوال لا تستند إلى نص صحيح بل النصوص الصحيحة في وصف الدجال وفي بيان حاله تعارضها، وأمور الغيب محصورة في الخبر الصادق فقط.

---

(١) انظر: الأحاديث الواردة في صفة الدجال: فتح الباري (٨٩/١٣) كتاب الفتن، باب ذكر الدجال شرح النووي لصحيح مسلم (٥٨/١٨)، كتاب السنن الواردة في الفتن للداني (١١٤٣/٦) باب ماجاء في ذكر الدجال، كتاب الشريعة للآجري (٣٧٢)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٨٦/٢)، أشراط الساعة للوابلي (٢٧٧)، التصريح بما تواتر في نزول المسيح (١٠٢)، صحيح أشراط الساعة لشلبي (٢٠٥).

(٢) لوامع الأنوار (٨٦/٢).

المطلب الثاني: مكان وزمان خروج الدجال، والبقاع المحرم عليه دخولها:

إن خطر فتنة الدجال كبير، لذلك كثر تحذيره ﷺ من فتنة الدجال، وذكر أموراً كثيرة تتعلق بهذه الفتنة من ذكر صفاته، ومكان خروجه، وصفة الزمن الذي يخرج فيه، وفتنته التي يجريها الله على يديه ليكون المؤمن على بينة من أمر هذا الدجال ليحذره

فمن أين يخرج الدجال ؟!

أخبر رسول الله ﷺ أنه يخرج من قبل المشرق من منطقة خراسان من بلدة أصبهان، فمن هنا يكون بدء خروجه ثم يسير في الأرض، فلا يترك بلداً إلا دخله إلا ما حرم عليه دخوله من مكة والمدينة والمسجد الأقصى ومسجد الطور كما سيأتي وفي حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال في الدجال «ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ماهو، من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق»[1].

وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها:خراسان»[2]. وعن أنس

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي (١٨/٨٣).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الفتن باب ماجاء من أين يخرج الدجال (٩/٨٨)، =

ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود»[1].

متى يخرج الدجال ؟

لم تحدد السنة عاماً محدداً لخروجه ولكن ذكرت أمارات يدل وقوعها على قرب خروجه، ومن هذه الأمارات.

١ ـ قلة العرب:

فروى مسلم في صحيحه عن أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول «ليفرن الناس من الدجال في الجبال» قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ. قال: قليل»[2].

٢ ـ الملحمة وفتح القسطنطينية:

أخبر النبي ﷺ أن هناك ملحمة كبرى ستقع بين المسلمين والروم، ينتصر فيها المسلمون ويفتحون القسطنطينية و بالتكبير والتهليل تسقط أسوارها، وعند اقتسامهم الغنيمة بعد الفتح يسمعون

= عارضة الأحوذي.

(١) الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد (٧٣/٢٤)، وانظر في مكان خروجه – فتح الباري (٩١/١٣)، وأشراط الساعة للوابلي (٣٠٨).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي (٨٦/١٨) كتاب الفتن، باب بقية من أحاديث الدجال.

صريخاً أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم[(١)] فكان فتح القسطنطينية وغزو الروم مؤذناً بخروج الدجال.

روى أبو داود عن معاذ أن رسول الله ﷺ قال: ((عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال))[(٢)].

وروى مسلم عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة رضى الله عنهما أنه قال: حفظت منه [من رسول الله ﷺ] أربع كلمات أعدهن في يدي قال:

((تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله عز وجل، ثم فارس فيفتحها الله عز وجل، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله)) قال: فقال نافع: يا جابر لا نرى أن الدجال يخرج حتى تفتح الروم))[(٣)] وهذه الأحاديث تدل أن للمسلمين حينها قوة وشأناً.

---

(١) انظر في خبر الملحمة صحيح مسلم بشرح النووي (٢١/١٨)، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٤٢/١).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم (٢٠٨/١٧)، من بذل المجهود.

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٦/١٨) بشرح النووي.

٣ ـ انحباس المطر والنبات:

من أمارات خروج الدجال ما يصيب الناس من إجداب لأرضهم وقحط في أوقاتهم لانحباس المطر عنهم فيبتلون بلاءً شديداً،ويفزع الناس حينئذ للتسبيح والتهليل فهو معاشهم بدل الماء والطعام حينها يخرج الدجال ومعه الأطعمة والأشربة ليفتن بها الناس .

ففي سنن ابن ماجة وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم عن أبي أمامة أن الرسول ﷺ قال: «إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت، ما شاء الله. قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال: التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام»[1].

٤ ـ ذكر الدجال ثلاث علامات لخروجه كما في حديث تميم

---

(١) صحيح الجامع للألباني (١٣٠٢/٢) برقم (٧٧٥).

الداري ـ والذي سيأتي بتمامه إن شاء الله في المبحث الثاني ـ ذكر أن من علامات خروجه: جفاف بحيرة طبرية الواقعة بالشام، وجفاف عين زغر وهي بلدة قريبة من بيت المقدس، وتوقف نخل بيسان عن إعطاء الثمر وبيسان قرية بالشام جنوبي طبرية وأيضاً ناحية باليمامة.

٥ ـ قلة ذكره على المنابر وشيوع الجهل به:

فهذه أمارات وعلامات تؤذن بخروج الدجال حين حدوثها[١].

البقاع المحرم عليه دخولها:

تقدم أن الدجال يخرج من خراسان ويسيح في الأرض بعدها فلا يترك مكاناً إلا وطئه ودخله وعمه بفتنته ولكن حرم الله تعالى عليه مدناً ومساجد لا يستطيع دخولها تحرسها الملائكة وتمنعه منها مع قدومه إليها رغبة في دخولها ولكن هيهات؟ فالملائكة له بالمرصاد. فمن المدن المحرمة عليه: مكة والمدينة، لما في حديث تميم الداري قوله: «غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليه كلتاهما»[٢]. والمساجد المحرمة عليه أربعة لما في الحديث عن جنادة بن أبي

---

(١) انظر: لوامع الأنوار (١٠٧/٢-١١١)، فقد جاء أشرطها لمحمود علي (٣٤٩)، القيامة الصغرى للأشقر (٢٣١) عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي لأمين جمال الدين (٩١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٨٣/١٧)، بشرح النووي.

أمية الأزدي قال: سمعت رسول الله ﷺ يذكر الدجال وقال: «إنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى»[١].

المطلب الثالث: فتنة الدجال، وكيف نتقيها؟ وماذا نفعل إذا وقعت؟

فتنة الدجال:

من أعظم الفتن التي تمر على الناس أجمع فتنة الدجال لذلك كان خروجه من أشراط الساعة الكبرى، وفي صحيح مسلم عن عمران بن الحصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مابين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»، في رواية: «أمر أكبر من الدجال»[٢]. بل إنه ـ ذكر ـ أن فتنة الدجال قريبة في شدتها من فتنة القبر أعاذنا الله منهما ففي الحديث عنه ﷺ: «ما من شيء لم أكن أريته إلا أريته في مقامي هذا حتى رأيت الجنة والنار، ولقد أوحي إلي أنكم

---

(١) الفتح الرباني (٧٦/٢٤)، وقال ابن حجر في الفتح (١٥/١٣): «أخرجه أحمد ورجاله ثقات».

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٨٦/١٨)، كتاب الفتنة، باب في بقية من أحاديث الدجال.

تفتنون في قبوركم مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال»[١]. لذلك كان كل نبي ينذر أمته فتنة الأعور الدجال مخافة أن يخرج فيهم إذ هو من أشراط الساعة الكبرى والساعة لا يعلم وقتها إلا الله تعالى لذلك كان كل نبي ينذره قومه، وكان محمد ﷺ من أشدهم تحذيراً وبياناً لصفته وبياناً لما يجري على يديه من فتن وخوارق تضل الناس، ومن هذه الفتن:

١ - جنته وناره:

فالدجال معه جنة ونار، أو معه ما يشبه نهراً من ماء، ونهراً من نار، وواقع الأمر ليس كذلك كما يبدو للناس فإن الذي يرونه ناراً إنما هو ماء بارد. وحقيقة الذي يرونه ماءً بارداً نار.

ففي صحيح مسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار»[٢].

وفي صحيح البخاري عن حذيفة عن النبي ﷺ قال في الدجال: «إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد وماؤه نار»[٣].

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الوضوء،باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل (١/٢٨٨) من فتح الباري.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٦٢).

(٣) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/٩٠) فتح).

وقيل كيف تكون ماؤه ناراً، وناره ماء .. أهو على الحقيقة أم على سبيل التخييل ؟!!

قال ابن حجر: «إما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً وباطن النار جنة وهذا الراجح، وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة، وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس»[1].

٢ ـ استجابة الجماد والحيوان لأمره:

من فتنته التي يمتحن الله بها عباده أنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، ويدعو البهائم فتتبعه ويأمر الخرائب أن تخرج كنوزها المدفونة فتستجيب، ومعه من جبال الخبز والطعام الوفير ما يكون فتنة للناس خاصة مع فقرهم وحاجتهم وجدب الأرض وقحطها، فمن فتنته من أطاعه أمطر له السماء وأنبت له الأرض وأطعمه وأغناه، ومن عصاه وكذبه كان أحوج وأعوز ما يكون .

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٩٩).

و في حديث النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال: «فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأمرهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل»[1].

٣ ـ **سرعته في الأرض** ووطؤه بقاعها إلا ماحُرم عليه فيها وفي الحديث «قلنا: يا رسول الله: وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح»[2].

٤ ـ **استعانته بالشياطين** في التمثل بصور أشخاص ماتوا يزعم أنه يحييهم، كما سيأتي معنا في حديث الأعرابي وفتنته له بزعمه أنه يحيي أمه وأباه وهو كاذب وإنما هما شيطانان تصورا بصورة أبيه وأمه.

٥ ـ **فتنته في الإحياء والإماتة:**

قتله ذلك الشاب القوي الإيمان الذي يخرج للدجال ويجهر بكذب الدجال وبطلان دعواه الربوبية فيشقه الدجال جزلتين يمشي بينهما ثم يعيده مرة أخرى، فيقول الشاب: ما ازددت فيك إلا بصيرة

---

(١) صحيح مسلم شرح النووي (٦٦/١٨).

(٢) صحيح مسلم شرح النووي (٦٦/١٨).

وأنك أنت الأعور الدجال، فيذهب ليضرب عنقه فلا يستطيع، فيقذف به في نار الدجال فيحسب الناس إنما قدمه إلى نار حقيقة وإنما ألقي في الجنة. وقال رسول الله ﷺ بعد ذكر خبره: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[(١)].

هذه الفتنة العظيمة للدجال هي من أول أشراط الساعة الكبرى.

إذ الأشراط الكبرى على قسمين:

١ ـ أمارات للساعة تدل على قربها كالدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف.

٢ ـ وأمارات تدل على حصولها وبها يغلق باب التوبة وأولها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والدخان والنار التي تحشر الناس[(٢)].

ولم يرد حديث يرتب لنا أشراط الساعة، بل ذكرت أحاديث كثيرة تجمع بين بعضها حيناً وتفرق أخرى[(٣)]. وفي بعض الأحاديث ذكرت بعض الأشراط ووصفتها بأنها أول الأشراط أو آخرها، من

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٦٦/١٨)، وانظر: القيامة الصغرى للأشقر (٢٣٧ ـ ٢٤١) باختصار وتصرف، أشراط الساعة للوابلي (٣١٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٥٢/١١) بتصرف، والقيامة الصغرى للأشقر (١٢٧).

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الآيات التي تكون قبل الساعة.

ذلك ما روى مسلم في صحيحه عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال «ماتذاكرون ؟» قالوا: نذكر الساعة: قال «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات» فذكر الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس، من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[١].

وورد في طلوع الشمس من مغربها قوله ﷺ: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً»[٢].

وبخروج الشمس من مغربها يقفل باب التوبة ولا يقبل إيمان ولا عمل لما ورد في صحيح البخاري قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٧/١٨)، نووي ورواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ماجاء في الخسف (٣/٩) عارضة الأحوذي).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال (٧٧/١٨).

كسبت في إيمانها خيراً»[١] .

والنصوص تدل بسياقها وأحداثها على أن خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج قبل طلوع الشمس من مغربها، إذ مازال باب التوبة والإيمان مفتوحاً، وعيسى عليه السلام لا يقبل إلا الإيمان، لذلك وجه العلماء هذا الحديث المصرح بأن طلوع الشمس من مغربها هي أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة[٢].

وقيل هي أولية نسبية، فهي أول بالنسبة إلى كذا، وذاك أول بالنسبة إلى كذا، فطلوع الشمس من مغربها أول الآيات المؤذنة بتغير العالم العلوي، والدجال كما ورد في حديث آخر أنه أول الأشراط أولها بالنسبة للآيات المؤذنة بتغير أحوال العالم الأرضي .

وقيل: إن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى من السماء قبل ذلك وكذلك خروج يأجوج ومأجوج كل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر مشاهدة مثلهم مألوفة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب – (٣٥٢/١١ فتح).

(٢) فتح الباري (٣٥٣/١١).

أما خروج الدابة تكلمهم وتسمهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية[1].

فخروج الدجال سابق على طلوع الشمس من مغربها خلافاً لمن قال بالأولية المطلقة لطلوع الشمس من مغربها وأنها أول الأشراط الكبرى[2].

أما بالنسبة لغلق باب التوبة فإنه يكون بطلوع الشمس من مغربها لما تقدم من نصوص والمفسرة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام , ١٥٨] [3].

ولكن قد يشكل عليه ما رواه مسلم في صحيحه من طريق أبي حازم عن أبي هريرة يرفعه «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض».

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٧٥٨/٢).

(٢) انظر: عمر أمة الإسلام (٨٢)، فقد جاء أشراطها (٧٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧٦/٨)، تفسير القرطبي (٩٤/٧)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٩/٣).

فالعلماء متفقون على أنه بطلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة لتصريح النصوص بذلك .

أما عن الدجال فذكره مشكل إذ نزول عيسى عليه السلام يعقب خروج الدجال وعيسى لا يقبل إلا الإيمان فينتفي أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الإيمان ولا التوبة[١]. لذا قال البيهقي: إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمل أن يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك فإذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب، وكذا في قصة الدجال: لا ينفع إيمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه.

ولكن ذكر ابن حجر رحمه الله عدة آثار يشد بعضها بعضاً تتفق على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة[٢].

ويحتمل أن هذه النصوص في استمرار غلق باب التوبة لطلوع الشمس من مغربها فقط ولا تشمل خروج الدجال

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٨/٧٧)، فتح الباري (١١/٣٥٣).

(٢) فتح الباري (١١/٣٥٤ ـ ٣٥٥)، باختصار وتصرف، وانظر: أشراط الساعة للوابلي (٣٩٧).

ومن أحسن ما قيل في هذه المسألة:

إنه يحتمل معنى «ثلاث إذا خرجن» أي انتهى خروجهن كلهن، فمن لم يؤمن ولم يتعظ عند خروج الآية الأولى ـ وهي الدجال ـ وهو يشاهد فتنه وضلالاته، فهو ممن ران الكفر على قلبه، فعند ذلك لا تنفعه توبته عند مشاهدة الآية العظمى، وهي طلوع الشمس من مغربها.

وهذا بمعنى الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان، وغيرهم عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر» فالذي يمرض مرض الموت، ولا يبادر إلى التوبة أملاً من أنه سيشفى ويعيش بعده، لا تنفعه التوبة عند معاينة ملك الموت عند الغرغرة»[1] وإن كانت تنفعه في حال المرض والذي هو إشارة على قرب الموت.

كيف نتقي هذه الفتنة، وماذا نعمل إذا وقعت وعايناها ؟!

لقد أشارت نصوص السنة النبوية المطهرة إلى أمور تقي بإذن الله من فتنة الدجال منها:

١ ـ التمسك بالإسلام وتقوية الإيمان للمؤمن، والحرص

---

(١) انظر: فقد جاء أشراطها (٧٧).

على زيادة نصيبه من العلم الشرعي مع العلم بأسماء الله وصفاته، والعلم بحال الدجال وما ورد في فتنته.

٢ ـ التعوذ بالله من فتنة الدجال وخاصة دبر الصلوات المكتوبة، لما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»[١].

٣ ـ حفظ أوائل أو أواخر سورة الكهف العشر الآيات منها،فإن حفظها الآن وقراءتها في وجه الدجال عند ملاقاته عصمة من فتنته بإذن الله، لما في حديث النواس ابن سمعان في صحيح مسلم وفيه قوله ﷺ: «من أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف».

وفي حديث آخر أن نفس حفظ هذه العشر الآيات. عصمة من الدجال قال ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٨٧)، كتاب المساجد، باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم.

٤ ـ سكنى مكة والمدينة ففيهما عصمة للمؤمنين من فتنته لما تقدم من أنه محرم عليه دخولهما.

٥ ـ بث أحاديث الدجال وتعليمها للصغار وللعامة، إذ هو يخرج في زمن يقل فيه ذكره ويكثر الجهل بحاله[١].

أما ماذا يفعل المؤمن إذا سمع بخروج الدجال أو قابله ؟!

لقد أرشدت السنة النبوية إلى كيفية تصرف المسلم حيال هذه الفتنة العظيمة إذا وقعت من ذلك:

١ ـ الفرار من الدجال، وعدم ملاقاته لما معه من الفتن التي قد تزعزع الإيمان، لما روى أبو داود وغيره عن عمران ابن الحصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات))[٢].

٢ ـ الفرار إلى مكة والمدينة أو مسجد الطور أو المسجد الأقصى لأنه محرم عليه دخولهم لما تقدم، فيفر المؤمن إذا سمع بالدجال إلى أحد هذه المساجد .

٣ ـ وإن قدر الله على العبد ملاقاة الدجال ومواجهته فعليه أن

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/١٠٦ - ١٠٧).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ـ (١٧/٢٣٨)، بذل المجهود.

يقرأ فواتح سورة الكهف في وجهه ويستعين بالله تعالى ويثبت لما في صحيح مسلم: ((فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف)).

٤ ـ الشرب أو الوقوع في نار الدجال فإنها ماء بارد، لما ورد في صحيح مسلم بعد ذكر جنة الدجال وناره قوله ﷺ: ((فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب))، وفي حديث آخر: ((فإما أدركنّ أحد، فليأت الذي يراه ناراً وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد))[1].

٥ ـ اللحاق بالجماعة المسلمة الموجودة آنذاك والتي يقودها عيسى ابن مريم عليه السلام حينما ينزل لقتال الدجال.

المطلب الرابع: مدة مكثه في الأرض، وأتباعه، ونهايته:

مكثه في الأرض:

يمكث الدجال في الأرض أربعين يوماً ـ كما جاء في الحديث

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٦١/١٨) نووي، وانظر في العصمة من فتنة الدجال: أشراط الساعة للوابلي (٣٢٥)، فقد جاء أشراطها (٣٦٧)، صحيح أشراط الساعة لشلبي (٢٤٩)، القيامة الصغرى للأشقر (٢٤٥). الحياة بعد الموت للجمل (١٦١)، معارج القبول لحافظ حكمي (٩٦/٢).

اليوم الأول يطول ويكون طوله طول سنة، والثاني كالشهر، والثالث كالجمعة في طوله، وبقية أيامه كأيامنا المعتادة .

روى مسلم من حديث النواس بن سمعان ﷺ سؤال الصحابة لرسول الله ﷺ عن مدة مكث الدجال في الأرض فقالوا: «وما لبثه في الأرض» قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم . قلنا: يا رسول الله: فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال: لا، «اقدروا له قدره»[(١)].

قال النووي معلقاً على هذا الحديث:

قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله ﷺ: «وسائر أيامه كأيامكم».

وقد يخالف حديث النواس بن سمعان ﷺ حديث أبي أمامة ﷺ عند ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم «إن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٦٥/١٨)، بشرح النووي.

(٢) انظر: ضعيف سنن ابن ماجة لمحمد الألباني (٣٣٢٥)، حيث قال عنه: ضعيف، وانظر كتاب الفتن لنعيم المروزي (٣٣٧)، فرواه بلفظ «يعمر الدجال أربعين =

وقد اختلف العلماء في تأويل حديث أبي أمامة هذا فمنهم من قال هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدروا كيف يمضي النهار فيكون مضي النهار عندهم كمضي الساعة . والشهر كاليوم والسنة كالشهر . ومنهم من قال بل هو على ظاهره.

أما عن المخالفة بين حديث النواس بن سمعان الذي ذكر أن مدة مكث الدجال أربعون يوماً، وحديث أبي أمامة الذي قال أربعين سنة، فاختلف الجواب عن اختلاف الحديثين، فمنهم من مال إلى الترجيح فعلى هذا حديث النواس بن سمعان رواه الإمام أحمد في المسند، ومسلم في صحيحه، والترمذي في سننه فهو أقوى لأنه أصح فيقدم عليه.

ومنهم من مال إلى الجمع وطريقه أن أيامه أربعون سنة وتسمى السنون أياماً مجازاً كما يقال أيام بني أمية، ثم إن أول أيام السنة الأولى كسنة، وثانيها كشهر وثالثها كجمعة، وباقي أيامه كأيامنا. ثم تنتقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم حتى يكون آخر أيامه بحيث يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر

= سنة، السنة كالشهر والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كاحتراق السعفة في النار».

حتى يمسي. فتكون السنة الأولى مشتملة على مقدار سنين من سنينا، وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا[١].

ولكن يلاحظ ما في هذا الجمع من التكلف، ولقد جزم ابن حجر في الفتح أنها أربعون يوماً إذ حديث أبي أمامة ضعيف كما تقدم[٢].

أما عن مقدار الصلاة في ذلك اليوم والذي سأل عنه الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ والذي يفهم من سؤالهم أنهم فهموا أن الأمر على ظاهره وحقيقته وأن الأيام تطول حقيقة لا مجازاً ولا كناية فسألوه وقالوا «يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟! قال: لا اقدروا له قدره» قال القاضي وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع، وقالوا:ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام ومعنى (اقدروا له قدره) أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وكذا المغرب والعشاء والصبح ثم الظهر وهكذا حتى ينقضي

(١) انظر: لوامع الأنوار للسفاريني (م/ ١٠٥)، بتصرف واختصار.

(٢) انظر فتح الباري (١٣/١٠٤).

ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها، وأما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه، والله أعلم[١].

أتباع الدجال:

١ ـ اليهود

في صحيح مسلم عن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ ((يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة))[٢].

٢ ـ الكفار والمنافقون:

في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق))[٣].

٣ ـ جهلة الأعراب وضعاف الإيمان عموما:

ففي الحديث ((وإن من فتنته أن يقول للأعرابي أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول نعم، فيتمثل له شيطانان في

---

(١) شرح مسلم للنووي (٦٦/٨) بتصرف واختصار يسير.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٨٥/١٨)، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، ذكر الدجال (٩٠/١٣) فتح).

صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك[١].

٤ ـ من وجوههم كالمجان المطرقة:

ففي حديث أبي بكر ﷺ «يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»[٢].

٥ ـ النساء:

ففي حديث ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «ينزل الدجال في هذه السبخة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء. حتى إن الرجل يرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه»[٣].

٦ ـ الخوارج:

عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع» قال ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى

(١) صحيح الجامع الصغير (رقم ٧٨٧٥) (١٣٠٠/٢).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال (٩٠/٩) عارضة الأحوذي).

(٣) مسند أحمد (١٩٠٢/٧)، (برقم ٥٣٥٣) تحقيق أحمد شاكر وقال إسناده صحيح.

يخرج في عراضهم الدجال))[١].

٧ ـ القدرية المكذبون بالقدر:

قال حذيفة بن اليمان ﷺ عن المكذبين بالقدر: ((هم أسباب الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال))[٢].

وروي مرفوعا عن رسول الله ﷺ قوله عن الذين يقولون لا قدر: ((هم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال))[٣].

فأتباعه هم أكثر الناس ضعفاً في الإيمان وضعفاً في العلم، وأكثرهم حباً في الدنيا وزينتها من مال وطعام وقلة صبر على فقده[٤].

نهاية مسيح الغواية على يد مسيح الهداية:

بعد أن يمكث الدجال في الأرض أربعين يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة وبقية أيامه كأيامنا، تكون نهايته حينما ينزل

---

(١) سنن ابن ماجة،المقدمة،باب في ذكر الخوارج(١/٦١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة(١/٣٤).

(٢) كتاب الشريعة للآجري(١/٣٢٢) والأسباب جمع سبب وهو ما يتوصل به إلى غيره.انظر القاموس المحيط(١٢٣)،النهاية في غريب الحديث(٢/٢٩٧).

(٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لعبيد الله بن بطة العكبري(٢/٩٨) وقال محقق الكتاب: إن إسناد الحديث ضعيف إلا أنه حسن لغيره.

(٤) انظر: أشراط الساعة للوابلي (٣١١)، فقد جاء أشراطها لعلي (٣٥١)، القيامة الصغرى للأشقر (٢٤٣).

عيسى بن مريم عليه السلام والمسلمون حينذاك معتصمون في المسجد الأقصى يعدون العدة والعتاد لمقاتلة الدجال، فحينها يأتي عيسى عليه السلام ويصلي معهم صلاة الفجر ثم يأمر بأن تفتح أبواب المسجد ليلاقي الدجال وأتباعه، وحينما يراه الدجال يفر منه ثم يدركه عيسى عليه السلام بباب «لد» في شرقي فلسطين فيذوب الدجال كما يذوب الملح عند رؤيته لعيسى عليه السلام إلا أن عيسى عليه السلام يمسكه ويقتله بيده ولا يتركه ينذاب حتى لا تكون فتنة أخرى للناس ويعتقدون اختفاءه، بل يقتله ويريهم دمه، وبهذا تنتهي هذه الفتنة العظيمة.

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ: «بينما هم (أي الجيوش الإسلامية) يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فنزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه»[1].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢١/١٨) كتاب الفتن، وانظر: كتاب الفتن لنعيم المروزي (٣٤١)، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر (٧٥)، القيامة الصغرى (٢٤٨)، أشراط الساعة للوابلي (٣٣٣)، فقد جاء أشراطها (٣٥٤).

المبحث الثاني: اختلاف حول الدجال:

المطلب الأول: هل الدجال حقيقة أم خرافة؟ الدجال بين المثبتين والمنكرين:

تقدم معنا الحديث عن فتنة المسيح الدجال، ولعظم فتنته افتتنت به أقوام في القديم والحديث قبل خروجه فأنكروا وجوده ومنهم من أنكر خوارقه، وهذا خلاف للنصوص الصحيحة المتواترة الصريحة في إثبات خروج الدجال.

قال النووي عن القاضي عياض: «هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه، وإتباع كنوز الأرض له، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى عليه السلام، ويثبت الله الذين آمنوا هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره»[1].

وقال قوام السنة الأصبهاني «وأحاديث الدجال ثابتة متواترة

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/٥٨)، وانظر عارضة الأحوذي (٩/٨٠).

يجب الإيمان بها»[١]. وقال الآجري في كتابه الشريعة «كتاب التصديق بالدجال وأنه خارج في هذه الأمة»[٢].

فأحاديث الدجال ثابتة متواترة ويجب الإيمان به ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من التكذيب به، وأخبر أن هناك من سيكذب به، وفي الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: «إنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم، وبالدجال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا»[٣].

المكذبون بالدجال فريقان:

(١) **فريق كذب بوجوده وحقيقته**، وقال: إنما الدجال من الدجل والكذب وهو رمز للخبث والشر، فهؤلاء ردوا النصوص وكذبوا بها بحجج عقلية لا تستقيم،وهم:

الخوراج والجهمية وبعض المعتزلة قديما، حيث زعموا أن الدجال كل رجل خبيث[٤].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٢٨٢).

(٢) (٣٧٢)، وانظر في ثبوت خبره: معارج القبول (٢/٩٥)، شرح العقيدة السفارينية لمحمد المانع (٢٢٤)، كتاب السنن الواردة في الفتن للداني (٦/١١٤٣).

(٣) مسند أحمد (١/٢٢٣)، (برقم ١٥٦)، تحقيق أحمد شاكر وقال إسناده صحيح.

(٤) انظر:الحجة في بيان المحجة (٢/٤١٦)، شرح مسلم للنووي (١٨/٥٨).

وحديثاً: نجد هناك من ردّ النصوص الصحيحة الثابتة في ذكر الدجال وكذب بها وقال إن أحاديثه موضوعة ملفقة لا يقبلها العقل[١].

وقال الشيخ محمد عبده إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح[٢]. وتابعه محمد فهيم أبوعبية في تعليقه و تحقيقه لكتاب النهاية لابن كثير حيث قال: إن الدجال رمز لاستشراء الباطل وليس رجلاً من بني آدم[٣]. ويكفي رداً على هؤلاء ما تقدم في المبحث الأول من نصوص ثابتة متواترة في الدجال ممايجب الإيمان بها.

(٢) الفريق الآخر أثبت وجوده، وآمن بأنه خارج آخر الزمان، ولكن خالف في خوارقه وما يجري على يد الدجال وقال إنها ليست حقيقة بل خيال، ومن هؤلاء البخاري المعتزلي ومن وافقه[٤]. وذكر ذلك السفاريني عن ابن حبان[٥]. ونقل ابن كثير عن ابن حزم والطحاوي قولهما بأن ما يقع مع

---

(١) قال بذلك محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين (٥٨/٨).

(٢) انظر: تفسير المنار (٣١٧/٣)، المسيحية لأحمد شلبي (٦١).

(٣) انظر أشراط الساعة للوابلي (٣١٥) حيث تولى الرد عليهم وذكر أقوالهم.

(٤) انظر شرح مسلم للنووي (٥٨/١٨).

(٥) لوامع الأنوار (٩٢/٢)، وابن حبان قال ذلك عن جنة الدجال وناره.

الدجال ليس له حقيقة[1]. واعتمد هذا الفريق على أدلة منها ما هو عقلي ومنها ما هو شرعي.

فأما الدليل العقلي ـ وهو الذي اعتمده البخاري المعتزلي وموافقوه ـ قولهم: إن كان ما مع الدجال حقيقة فيشتبه خارق الدجال مع معجزات النبي، ويدل على صحة دعواه، ولم يوثق بمعجزات الأنبياء إذ تشتبه حينها مع خارق المدعي الكذاب.

وهذا غلط لأن الدجال لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعي الإلهية، وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة، أو خوفاً وتقية من أذاه لأن فتنته عظيمة تدهش العقول، وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيصدقه من صدقه في هذه الحالة.

ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله.

وأما أهل التوفيق فلا يغترون به، ولا يخدعون بما معه لما

---

(١) النهاية في الفتن (١/٨٣).

ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة[١].

أما الدليل الشرعي الذي تأوله من قال إن ما مع الدجال خيالات وتخاريف وليست حقيقة:

أ ـ عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته، وإنه قال لي: ما يضرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: بل هو أهون على الله من ذلك[٢].

قالوا: أهون على الله من أن يكون ما معه حقيقة بل يرى ذلك وليس بحقيقة[٣].

والقائلون بأن ما معه حقيقة وليس بخيال يؤولون قوله ﷺ «بل هو أهون على الله من ذلك» أي هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب المؤمنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض، فهو مثل قول الذي

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (١٨/٥٨)، باختصار وتصرف، نهاية البداية والنهاية (١/٨٤).

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/٨٩) فتح).

(٣) انظر: لوامع الأنوار (٢/٩٢).

يقتله الدجال: ما كنت أشد بصيرة مني فيك. لا أن قوله «هو أهون على الله من ذلك» أنه ليس شيء من ذلك معه، بل المراد: أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه، ولاسيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه.

والحامل على هذا التأويل أنه ورد في حديث آخر مرفوع رجاله ثقات «ومعه جبل من خبز ونهر من ماء» وفي حديث آخر «معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من تبعه ومعه نهران»[1]، فهذه النصوص تثبت أن مع الدجال خبزاً حقيقة وليس خيالاً، وتمطر السماء بأمره حقيقة لا خيالاً.

ب ـ أما الدليل الآخر الذي تأوله من قال إن ما مع الدجال خيالات وليس حقيقة هو ما ورد في جنته وناره من قوله ﷺ: «إن معه ماء وناراً، فناره ماء بارد وماؤه نار»[2].

وفي رواية شعيب بن صفوان: «فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد» وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه «وأنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول إنها

(١) انظر: فتح الباري (٩٣/١٣)، شرح مسلم للنووي (٧٤/١٨).
(٢) انظر: فتح الباري (٩٣/١٣)، شرح مسلم للنووي (٧٤/١٨).

الجنة هي النار» أخرجه أحمد. فظاهر هذه النصوص يُشير إلى أن جنة الدجال وناره ليست بحقيقة بل خيال، لذلك قال بعض العلماء: قد يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه.

ومن قال إن ما مع الدجال حقائق وليست تخيلات قال: إن الله يجعل باطن الجنة التي يسخرها الدجال ويشعلها: ناراً، وباطن النار جنة، وهذا ما رجحه ابن حجر في الفتح.

وقيل إن ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة، وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنة يؤول آخره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس[1].

وعند النظر في النصوص التي ذكرت فتن الدجال وما يجري على يديه من خوارق يرى أن بعضها حقيقة وصدق، وبعضها تخييل وتزييف كيف لا وهو الدجال الكذاب.

لذا أقول: إنه ليس كل ما مع الدجال وما يأتي به حقيقة بل يكون منه ما هو دجل وكذب وتخييل لما ثبت في الحديث من استعانته بالشياطين، فيقول للأعرابي أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٩٩)، باختصار وتصرف، وانظر تعليق محقق السنن الواردة في الفتن وغوائلها للداني (٦ /١١٨٦) المباركفوري.

فيقولان: ((يا بني اتبعه فإنه ربك))[١] فهذا دجل وكذب، أما ما يأتي به من أنواع الأطعمة والأشربة فيكون معه جبل خبز ولحم وشراب فهذا حق وليس بعجيب فهذه أكوام القمح عند صوامع الغلال نراها كالجبال، فتكون فتنة في ذلك الوقت بذلك لقلة العيش من جدب الأراضي وانحباس المطر، والله أعلم.

مما تقدم نعلم أن الدجال خارج في آخر الزمان وأنه من أشراط الساعة الكبرى، وعلمنا أنه ما من نبي إلا أنذر أمته الأعور الدجال ـ أعاذنا الله من فتنته ـ فهل كان موجوداً حياً في سابق الزمان ومازال إلى أن يخرجه الله تعالى؟ أم أنه لم يكن شيئاً إلى أن يخلقه الله عندما يشاء سبحانه خروجه؟ هذا ما سيبينه المطلب الآتي إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: حياة الدجال ووجوده الآن (هل الدجال حي الآن ؟):

((خبر تميم الداري)):

من فتنة الدجال أن كان كل نبي ينذره قومه مخافة أن يخرج فيهم إذ وقت خروجه لا يعلمه إلا الله فهو من أشراط الساعة، وعلم الساعة مما اختص الله به نفسه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٢٠٣).

إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[الأعراف: ١٨٧].

فلما كان الدجال شديد الخطر على إيمان الناس، وكان خروجه غير معلوم لهم، حرص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على التحذير منه.

ولكن هل كان حياً موجوداً آنذاك؟ هل كان حياً في عهد آدم أو نوح أو غيرهم من الأنبياء؟ وهل يلزم من إنذار الأنبياء أممهم من فتنته وتحذيرهم من شره أن يكون موجوداً حياً في سالف الأزمان؟ إن الأمر محتمل: فليس كل ما أنذر به الأنبياء أو حتى بشروا به يكون موجوداً في حينه، فهم أنذروا بالساعة وليست هي واقعة آنذاك، وبشروا برسالة محمد ﷺ ولم يكن موجوداً لا في عهد موسى ولا عهد عيسى عليهم الصلاة والسلام، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للدجال إذ وجوده محتمل فقد يكون موجوداً في سالف الأزمان وقد يكون غير موجود.

ولكن الأمر المؤكد الثابت عن رسول الله ﷺ أنه كان حياً موجوداً في عهد البعثة المحمدية، وما يزال حياً موجوداً الآن وإلى وقت خروجه، ويثبت ذلك ويصدقه تصديق رسول الله ﷺ وروايته لخبر تميم الداري الذي شاهد الدجال حياً موجوداً موثوقاً بالحديد في جزيرة من جزائر البحر.

فلندع المحتمل ونكل علمه إلى الله، ولنأتِ للثابت المؤكد، وهو خبر تميم الداري والذي أخرجه مسلم في صحيحه[١] وغيره، ونسوقه هنا بتمامه لأهميته:

روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك ابن قيس أنها سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد:قالت: فصليت مع رسول الله، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجُذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة (١٨/ ٧٨)، رواه الترمذي في سننه في أبواب الفتن (٩/١٠٩) من عارضة الأحوذي، ورواه أبو داود في سننه كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة (١٧/٢٤٦) من بذل المجهود.

دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قُبُلُه من دُبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة؟ قالت: أيها القوم: انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدَرتم على خبري،فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقْرُبها فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر، لا يُدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلكِ ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بَيْسان، قلنا:عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال:هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال:أخبروني عن عين زغَر، قالوا عن أي

شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال:أخبروني عن نَبيّ الأُمّيّينَ ما فعل؟ قالوا:قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم:قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، وإني أنا المسيح الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحداً منهما، استقبلني ملك بيده السيف صَلْتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت [يعني فاطمة بنت قيس]: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس: نعم. (فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت حدثتكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو. من قبل المشرق ما هُوَ من قبل المشرق ما هو» وأومأ بيده إلى المشرق قالت:فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

يؤخذ من خبر تميم الداري ﷺ فوائد منها: ـ

١ ـ أن الدجال حيّ موجود الآن ومنذ بعثة الرسول ﷺ.

٢ ـ أن الدجال مربوط موثق بالحديد وثاقاً شديدا كما جاء صفة حاله في خبر تميم الداري ﷺ المتقدم .

٣ ـ أنه على حاله تلك محبوس في دير بجزيرة من جزائر البحر.

٤ ـ أن مكان هذه الجزيرة من جهة المشرق قرب إقليم خراسان لما ورد في حديث تميم من أنه قبل المشرق، ولما تقدم معنا أنه يخرج من إقليم خراسان.

٥ ـ أن تحديد مكانه في الحديث يدفع قول من يقول الآن من أنه محبوس في مثلث برمودا الذي لا يستطيع أحد الدخول فيه، إذ هذا المثلث من جهة الغرب في المحيط الأطلسي كما حددوه، والحديث الصحيح يبين أن الدجال محبوس في جزيرة شرقاً قرب إقليم خراسان، والله أعلم.

٦ ـ أن الله جعل لخروج الدجال أمارات فيها ما ذكر في هذا الحديث من جفاف بحيرة طبرية وجفاف عين زغر، وعدم إثمار نخل بيسان.

٧ ـ أما من الذي حبس الدجال ؟ قيل: إن الملائكة هي التي حبسته، وقيل: إن سليمان عليه السلام الذي حبسه على

اعتبار أن الدجال شيطان وليس إنساناً، وتحديد ذلك يحتاج إلى دليل شرعي إذ هو غيب وأمور الغيب محصورة في الخبر الصادق، ولا دليل صحيح هنا يثبت أي الاحتمالين والمؤكد الثابت أنه محبوس مربوط بأغلاله إلى أن يحين أمر الله ويخرج.

٨ ـ هذا الحديث يبطل قول من قال: إن الذي رآه تميم شيطان من الشياطين الذين حبسهم نبي الله سليمان وليس هو الدجال الإنسان، إذ يبعد وجود بشر على قيد الحياة هذه الفترة الطويلة[١].

هذا على زعمهم، يبعد على حساب البشر وقدرتهم ولايبعد على قدرة القدير سبحانه والتي لاتحد بحد فأمره بين الكاف والنون، إذا أراد شيئاً سبحانه يقول له كن فيكون[٢].

٩ ـ أن مشاهدة تميم الداري ﷺ للدجال كانت سببا في إسلامه.

١٠ ـ أخيراً نأخذ من خبر تميم ﷺ أن ابن صياد ليس هو الدجال، على خلاف بين العلماء في هذه المسألة هل

---

(١) ذكر هذا القول عن بعض أهل العلم الأشقر في كتابه القيامة الصغرى ولم يرد عليه (٢٥٨).

(٢) انظر: فقد جاء أشراطها (٣٨٤)، عمر أمة الإسلام (٨٩).

ابن صياد هو الدجال أم لا ؟!

وسنعرض لهذه المسألة بمزيد من التفصيل في المطلب الآتي إن شاء الله.

المطلب الثالث: مقارنة بين ابن صياد والدجال وأقوال العلماء في ذلك:

من هو ابن صياد ؟

يقال له ابن صائد وابن صيّاد، واسمه: صافي، أو صاف، أو عبدالله (كلها وردت في الأحاديث) وهو من يهود المدينة، عاش في زمن النبي ﷺ وحينذاك كان يناهز الاحتلام، وعاش بين الصحابة مسلماً إلى أن فقدوه يوم الحرة.

وقد أنجب ابناً من كبار التابعين وهو عمارة بن عبد الله بن صائد، روى عنه مالك رحمه الله وغيره[(١)]. وابن صائد أسلم بعد وفاة الرسول ﷺ فهو تابعي له رؤية[(٢)]. هذا على قول من يرى أنه ليس الدجال كما سيأتي تفصيل ذلك.

ولقد كانت الشكوك تدور حول ابن صيّاد، هل هو الدجال أم

---

(١) انظر ترجمة عمارة في تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٦٦/٧) (رقم ٦٨٢).

(٢) انظر: ترجمة الذهبي له في تجريد أسماء الصحابة (٣١٩/١) (رقم ٣٣٦٦)، وانظر: تعليق المباركفوري على كتاب السنن الواردة للداني (١٢٠٠/٦)، فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).

لا؟ قال النووي: «قال العلماء: وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره. ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة، وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره[1].

ومما يدل على أن رسول الله ﷺ كان شاكاً في أمر ابن صياد ولم يوح إليه بشيء:

محاولته ﷺ اختبار ابن صياد عدة مرات، والتخفي خلف جذوع النخل لمحاولة سماع تمتمات ابن صياد ليعرف منها إن كان هو الدجال أم لا؟ فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله قال: كنت مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صيّاد ففر الصبيان. وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك، فقال له النبي ﷺ: تربت يداك أتشهد أني رسول الله. فقال: لا، بل تشهد أني رسول الله. فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال رسول الله ﷺ إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله» وفي حديث آخر قال له رسول الله ﷺ: قد خبأت لك خبأ. فقال: دخ، فقال رسول الله ﷺ: اخسأ فلن

(١) شرح النووي لمسلم (٤٦/١٨).

تعدو قدرك)) وفي حديث آخر سأله رسول الله ﷺ: ماترى؟ قال: أرى عرشاً على الماء. فقال رسول الله ﷺ ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟ قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً. فقال رسول الله ﷺ: ((لبس عليه دعوه)).

وبعد هذه الوقائع حاول رسول الله ﷺ استكشاف أمر ابن صيّاد وعن طريق سماعه له بدون أن يشعر فعن سالم بن عبد الله قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة. فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف ـ وهو اسم ابن صياد ـ هذا محمد. فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ ((لوتركته بيّن))[1].

هذا هو موقف رسول الله ﷺ من ابن صياد، **أما صحابته** رضي الله عنهم **ومن بعدهم فقد اختلفوا** في أمر ابن صيّاد وهل هو الدجال أم لا

---

(١) ما تقدم من الأحاديث رواها مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صائد (١٨/٤٦- ٥٥) نووي، فتح الباري(١٣/٣٢٩)،و انظر أشراط الساعة للوابلي (٢٩٠).

وانقسموا إلى فريقين:

(١) **منهم من قال إن ابن صيّاد هو الدجال**، وهم: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وجابر بن عبدالله وأبو ذر رضي الله عنهم أجمعين، فكانوا يقطعون بأن ابن صيّاد هو الدجال، وتابعهم على هذا التصريح: القرطبي الذي قال في تذكرته «الصحيح أن ابن صيّاد هو الدجال»[١]. ومال الشوكاني رحمه الله إلى أن ابن صيّاد هو الدجال[٢]. وقد مال ابن بطال إلى القول بأن ابن صيّاد هو الدجال[٣].وكذلك ظاهر كلام النووي يشير إلى ميله للقول بأن ابن صيّاد هو الدجال[٤].

وهؤلاء احتجوا بأن عمر رضي الله عنه كان يحلف عند النبي ﷺ أن ابن صياد هو الدجال، ولم ينكر عليه ذلك رسول الله ﷺ فقد روى البخاري في صحيحه عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصيّاد الدجال قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ[٥].

---

(١) التذكرة (٨١٥).

(٢) انظر: نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار (٨/ ١٦- ٢٢).

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٢٥) حيث ذكر كلام ابن بطال في المسألة.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي (١٨/٤٨).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام، باب من رأى ترك النكير (١٣/ ٣٢٣) فتح).

أما ما ذكر من خبر ابن صيّاد من أنه أسلم بعد وفاة النبي ﷺ ودخل مكة والمدينة، وكان له من الولد ما ذكرنا فقد سأل أبوسلمة جابراً ﷺ عن ذلك، فشهد جابرﷺ أن الدجال هو ابن صيّاد. فقال أبوسلمة: إنه قد مات؟ قال: وإن مات. قلت: فإنه أسلم. قال: وإن أسلم. قلت: فإنه دخل المدينة. قال: «وإن دخل المدينة».

ففي كلام جابر إشارة إلى أن أمره ملبس وأنه يجوز أن يكون ما ظهر من أمره إذ ذاك لا ينافي ما توقع منه بعد خروجه في آخر الزمان[١].

وقال النووي رحمه الله: «أما احتجاجه بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو، وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة، فلا دلالة له فيه؛ لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض»[٢].

ومن أسباب تمسك ابن عمرﷺ وغيره بالقول بأن ابن صياد هو الدجال: المواقف التي حدثت مع ابن عمر وابن صيّاد من انتفاخ ابن صيّاد حتى ملأ الطريق لما سمع من ابن عمر كلاماً أغضبه.

وكذلك نفور عين ابن صيّاد وسؤال ابن عمر له عن ذلك، وضربه

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٢٩).

(٢) شرح مسلم (١٨/٤٦).

له بعصا كانت في يده دون شعور من ابن عمر لهذا التصرف[١].

ولكن هل حلف وقسم عمر ﷺ أمام رسول الله ﷺ بأن ابن صيّاد هو الدجال وسكوت الرسول عن هذا القسم دليل على أن رسول الله ﷺ مقر بأن ابن صياد هو الدجال؟ وهل في هذا القسم حجة؟ تكلم ابن دقيق العيد رحمه الله على مسألة التقرير فقال ما ملخصه «إذا أخبر بحضرة النبي ﷺ عن أمر ليس فيه حكم شرعي، فهل يكون سكوته ﷺ دليلاً على مطابقة ما في الواقع كما وقع لعمر في حلفه على أن ابن صيّاد هو الدجال فلم ينكر عليه، فهل يدل عدم إنكاره على أن ابن صيّاد هو الدجال كما فهمه جابر، حتى صار يحلف عليه ويستند إلى حلف عمر أو لا يدل؟ فيه نظر قال والأقرب عندي أنه لا يدل، لأن مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل، وذلك يتوقف على تحقق البطلان، ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة، إلا أن يدعي مدع أنه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج إلى دليل وهو عاجز عنه، نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم[٢].

وقال السفاريني فيما ورد عن بعض الصحابة من أن ابن صياد

---

(١) انظر: الأحاديث في مسلم، كتاب الفتن: باب ذكر ابن صياد (١٨/ ٥٧ ـ ٥٨) نووي).

(٢) نقلاً عن ابن حجر في الفتح (١٣/٣٢٧).

هو الدجال قال «وفي ذلك عدة أحاديث وآثار صحيحة إلا أنها ليست صريحة ولا نصاً في أن ابن صيّاد هو الدجال»[١].

(٢) **الفريق الآخر قطع بأن ابن صيّاد ليس هو الدجال**، وأن ابن صيّاد دجال من الدجاجلة ولكنه ليس هو الدجال الأكبر، ومن هؤلاء: البيهقي رحمه الله[٢]. وابن كثير في النهاية[٣] والبرزنجي في الإشاعة[٤]، والسفاريني في لوامع الأنوار[٥]، وابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان[٦].

ومال ابن حجر إلى ذلك في فتح الباري[٧] وعمدة هؤلاء هو خبر تميم الداري المتقدم، والذي فيه أن تميماً شاهد الدجال موثوقاً في جزيرة في البحر.

قال البيهقي «ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على حلف عمر، فيحتمل أن يكون النبي ﷺ كان متوقفاً في أمره ثم

(١) لوامع الأنوار (٢/١٠٧).

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/٣٢٦).

(٣) النهاية في الفتن (١/٥٥).

(٤) الإشاعة (١٤١) نقلاً عن تعليق محقق السنن الواردة للداني (٦/١٢٠٣) للمباركفوري.

(٥) (٢/١٠٨).

(٦) (٢ / ٦٥١) ضمن مجموعة التوحيد.

(٧) (١٣/ ٣٢٨).

جاءه الثبت من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري، وبه تمسك من جزم بأن الدجال غير ابن صياد وطريقه أصح، ثم قال بعد خبر تميم: فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صيّاد»[١].

وقال البرزنجي «الأصح أن الدجال غير ابن صيّاد، وإن شاركه ابن صيّاد في كونه أعور، ومن اليهود، وأنه ساكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك، وذلك لأن أحاديث ابن صيّاد كلها محتملة، وحديث الجساسة نص فيقدم. ومما يرجح أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له، ولأنه حين أخبره ﷺ بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال: بل هو بالمدينة»[٢].

وقال ابن كثير رحمه الله «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل في هذا المقام»[٣].

ولقد حاول ابن حجر رحمه الله الجمع بين خبر تميم الداري

---

(١) انظر: فتح الباري (٣٢٦/١٣).

(٢) الإشاعة (١٤١) نقلاً عن المباركفوري في تحقيقه للسنن الواردة للداني (١٢٠٣/٦).

(٣) النهاية في الفتن (٥٥/١).

وبين كون ابن صيّاد هو الدجال فقال: «إن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وأن ابن صيّاد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله خروجه فيها[١]. ولكن يشكل على قول ابن حجر هذا من كون ابن صيّاد الذي في عهد رسول الله ﷺ وعهد صحابته شيطاناً ما فعله من الزواج وإنجاب ولد من سادات التابعين كما قدمنا[٢].

والمتأمل في الأخبار يجد شك رسول الله ﷺ في ابن صيّاد وتردده في أمره، ثم فرحه بعد ذلك لما جاء تميم وحدثه بالقصة من لقائه الدجال وما دار من أحداث، وتصديقه لقول تميم وقوله ﷺ: «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت حدثتكم عنه، وعن المدينة ومكة».

وصعوده ﷺ المنبر على غير عادته ليحدث بحديث تميم هذا، إذ لم يكن يصعد المنبر إلا للجمعة وتحديثه بخبر تميم مرتين مرة بعد العشاء ومن الغد بعد الظهر.

كل هذه دلائل صريحة تشير وتؤكد أن الدجال الأكبر هو الذي رآه تميم مربوطاً موثوقاً، فيقدم التصريح على التردد والشك الحاصل

---

(١) فتح الباري (١٣/٣٢٨).

(٢) انظر: فقد جاء أشراطها (٣٩٠).

منه ﷺ في ابن صياد.

وأخيراً وإن كنا نقول بخبر تميم في الدجال إلا أننا نكل علم خبر ابن صيّاد إلى الله تعالى خاصة ما ذكر من أنه فقد يوم الحرة ومن أن أناساً شاهدوه بأصبهان، فنكل علم ذلك إلى الله تعالى خاصة أنه من العلم الذي لا يضر الجهل به فهو لا ينبني عليه عمل، إذ قد تردد رسول الله ﷺ في أمر ابن صيّاد ولم يوح إليه في أمره بشيء ـ كما تقدم ـ ولو كان العلم بذلك مما كلفنا به لبينه الصادق الأمين لنا إذ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

وسواء كان الدجال هو ابن صيّاد أو غيره فعلينا ألا نشغل العامة بهذه المسألة فقد مضى أمرها، والذي نقطع به ونعتقده أن الدجال محبوس الآن حيّ موجود في مكانه، وأنه سيخرج لا محالة، فلنستعد له الآن بالإيمان والعلم، والمداومة على الاستعاذة بالله من شره، وحفظ عشر آيات من سورة الكهف، ونشر أوصافه وأخباره بين الناس، فهذا ما نحتاجه، والله أعلم[1].

---

(١) انظر: فقد جاء أشراطها (٣٧٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر وأعان وتفضل، فهذه هي خاتمة حديثنا عن الأعور الدجال والذي نلخص معلوماته بالآتي:

١ ـ ما ورد من اسمه ووصفه الدقيق في السنة المطهرة، والتي ركزت على صفة عور عينه حتى لا يستريب إنسان في كذبه ودجله بما ظهر على جسده من دلائل العجز والنقص القادحة في دعواه للربوبية.

٢ ـ يخرج الدجال من إقليم خراسان بالمشرق من مدينة أصبهان، وله علامات وأمارات تدل على قرب خروجه، ويطوف في أربعين يوماً الأرض إلا مكة والمدينة ومسجد الطور والمسجد الأقصى فمحرم عليه دخلوها.

٣ ـ أن فتنة الدجال فتنة عظيمة وشديدة على المؤمن الحرص على توقيها و الاستعداد لها من الآن بما ذكرنا في موضعه.

٤ ـ أن من الواجب على العلماء والدعاة نشر أخبار الدجال وأحواله وأوصافه بين العامة،إذ العلم به وبفتنته وكيفية التصرف حيال هذه الفتنة لا يؤخذ إلا من مشكاة النبوة.

٥ ـ أن مما لا شك فيه أن الدجال شخصية حقيقة، وأنه حيّ موجود الآن قد شاهده تميم الداري ﷺ وأنه خارج لا

محالة في هذه الأمة خلافاً للمكذبين المنكرين للدجال.

٦ ـ يجب الاستناد في ذكر أمور الدين عامة وأمور العقيدة خاصة للثابت الصحيح من السنة المطهرة، والحذر كل الحذر من الأحاديث الضعيفة الموضوعة والتي تكثر في باب أشراط الساعة ومن هذه الأحاديث الضعيفة التي تحدثت عن الدجال والتي نذكرها للحذر منها:

أ- «يخرج الدجال على حمار أقمر، مابين أذنيه سبعون عاماً، معه سبعون ألف يهودي، عليهم الطيالسة بالحضر حتى ينزلوا كوم ابن الحمراء»[1]. فهذا الحديث بهذا اللفظ ضعيف وإن كان بعض ألفاظه صحيحاً ثابتاً بحديث صحيح وهو قوله. «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة»[2].

ب ـ «يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم، وله أربعون يوماً يسيحها اليوم كالسنة واليوم كالشهر، واليوم كالجمعة، ثم سائر أيامه مثل أيامكم، وله حمار يركبه عرض مابين أذنيه أربعون ذراعاً، يأتي الناس فيقول: أنا

---

(١) انظر: السلسلة الضعيفة (٤/ رقم ١٩٦٨)، عن كتاب فقد جاء أشراطها (٤٥٤).

(٢) رواه مسلم وقد تقدم تخريجه في ص (٢١٤).

ربكم، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك.ف.ر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يمر بكل ماء ومنهل، إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابها»[1].

فما جاء في هذا الحديث من وصف حمار الدجال لم يثبت عن رسول الله ﷺ أما بقية ألفاظه فقد وردت بأسانيد صحيحة.

فعلينا الحرص كل الحرص على التمسك بما صح عن رسول الله ﷺ والتدقيق في هذا الأمر إذ أمور الغيب محصورة في الخبر الصادق.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين

---

(١) السلسلة الضعيفة (٤/ رقم ١٩٦٩/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، عن: فقد جاء أشراطها (٤٠٥).